

الآن في مهب الريح ... وازاء انشغال كل من نيكسون وكيسنجر بهذه الازمات المتلاحقة أسندت مهمة اجراء الاتصالات المباشرة مع الدول الأوروبية الغربية الى مسؤولين من الصف الثاني والثالث مثل جون كوتاللي الذي عاد من جولة في أوروبا الغربية يقول : ان ما تحتاج اليه أوروبا حاجة ماسة هو « شربة قوية على مؤخرتها » (٥)!! ثم تلاه وليم ليبرلي ممثل الرئيس الأمريكي الخاص لشؤون التجارة الذي كان موضوع حديثه المفضل خلال جولته في أوروبا تلقين الأوروبيين دروسا في أصول البروتوكول ... وفي إحدى هذه المرات أبلغ مجموعة من مفوضي دول السوق الأوروبية المشتركة : « انني لا أحب أولئك الناس الذين يومتون ويهزون رؤوسهم دون أن يقولوا ما يجول بخواطرهم » (٦)!! وقد عبر أحد الدبلوماسيين الأمريكيين عن طبيعة العلاقات بين أمريكا وحليفاتها الأوروبية ونوعية الأجواء التي تسود الاتصالات والمحادثات فيما بينها خلال السنوات الأخيرة بقوله: « يوجد هناك دائما خلال هذه المحادثات من يود أن يضيف الملاحظة — بدوني أنا — تحت كل أو أي من الثغرات لاي بيان أو اتفاق يتم التوصل اليه خلالها » (٧)...

وفي حين أن مجلة « التايم » الأمريكية في عرضها لاسباب ودوامي الصدع الذي اعترى علاقات التحالف الغربي اثر الحرب العربية الاسرائيلية الأخيرة قد اجتازت هذه الاسباب في تشكيلات ومظاهر تبسيطية سطحية ، إلا أنها اضطرت الى الاعتراف بأن قسما غير يسير من الانقسامات والانشقاقات داخل صفوف دول أوروبا الغربية انما يعود لدستائس الولايات المتحدة ذاتها التي عندما لمست اتجاه دول أوروبا الغربية للتلمل والتبرد على سيطرتها عملت بناورات وتكتيكات خبيثة الى استفلال النشائض الثانوية الكثيرة القائمة بين دول أوروبا الغربية لتفريق صفوفها واستفرادها الواحدة بعد الاخرى لكي تحول دون اجتماع كلمتها ومواجهتها كتلة واحدة قوية . فنقول مجلة « التايم » المذكورة : « وعندما ينطرق الحلفاء لبحث القضايا المالية والنقدية غالبا ما وجدت واشنطن أن من المفيد لها أن تشتت شمل الحكومات الأوروبية باستخدام بعض التكتيكات والمناورات الجانبية » (٨) . فاذن ، قبل نشوب الازمة الأخيرة في المنطقة بسنوات غير قليلة أصبح التحالف الغربي أشبه ما يكون « بحوار الطرشان عبر الاطلنسي » كما

الأوروبيين الغربيين طالبين منهم الخضوع التام لسيئتهم بصورة ذيلية دون أن يراعوا حتى اعتبارات حفظ ماء الوجه لدى هؤلاء الحلفاء ...

وتحدث مجلة « التايم » الأمريكية عن علاقات أمريكا بحليفاتها الأوروبية في عهد ولاية جونسون فنقول (٩) : « لقد تجاهل ليندون جونسون حلف الاطلنسي والسوق الأوروبية المشتركة تجاهلا تاما — اللهم الا عندما كان يتطلع للفوز بالدمم الأوروبي لحربه في فيتنام . وقد بدأ الانقطاع في الاتصالات بين الفريقين يوم أن بعث جونسون وزير خارجيته دين راسك ليبلغ الزعماء الأوروبيين بأن « خط الدفاع عن أوروبا ضد الشيوعية انما يبدأ على شواطئ الفيتنام » . وقد أراد جونسون من الأوروبيين أن يبرزوا هوية مواقفهم تجاه الصراع في الهند الصينية بوضوح على غرار ما فعلوه أيام الحرب الكورية . وعندما رفضت بريطانيا الاستجابة لطلب الرئيس الأمريكي منها إرسال قوات الى الفيتنام ، انفجر دين راسك قائلا : « يبدو أنكم نسيتم الحرب العالمية الثانية . والان بوسعكم أن تسألوا انفسكم فيما اذا كنا سنصنع من جديد في يوم من الايام ما صنعناه آنذ » ...

وتستعرض مجلة التايم الأمريكية (١٠) ، بطريقتها الخاصة ، علاقات أمريكا بحليفاتها الأوروبية في عهد نيكسون فنقول أن هذه العلاقات قد بدأت بداية طيبة ولكنها ما لبثت أن تعثرت في ضوء اشتداد حدة التوتر الأمريكي في فيتنام وامتداد الحرب الفيتنامية ثم تطور الحوار المباشر بين واشنطن وموسكو وبين واشنطن وبين من فوق رؤوس الحليفات الأوروبية ... ثم ان نيكسون وكيسنجر ما أن فرغا من حل قضية الانسحاب من فيتنام وتحديد اطار العلاقات الجديدة مع كل من بكين وموسكو حتى انفجرت فضيحة ووترغيت . وكان نيكسون قد قال أن عام ١٩٧٢ سيكون « عام أوروبا » بمعنى أنه سيفرغ معظم وقته طوال ذلك العام لتقوية أجواء العلاقات بين أمريكا وحليفاتها الغربيات ورأب الصدع والشقوق التي تتآكل هذا التحالف ، ولكن الظروف شاعت أن يكون عام ١٩٧٢ بالنسبة لنيكسون « عام ووترغيت » ... وكان نيكسون قد قرر القيام بجولة في أقطار أوروبا الغربية في ربيع عام ١٩٧٢ ، ولكنه بعد أن أجل هذه الجولة عدة مرات ، تحت ضغوط مفاجآت فضيحة ووترغيت ، أصبحت هذه الفكرة من أساسها.